كلمة الرئيس محمد أنور السادات

في عيد الفن والثقافة

في٨ أكتوبر١٩٨٠

بسم الله

أسعدني.. أو سعدت أعظم سعادة وأنا أتتبع مجهود المؤتمر الثقافي الأول.. سعدت لأنها مرحلة أخذنا أنفسنا جميعاً فيها أن نعيد البناء.. في كل نواحي الحياة.. وفي إعادة البناء نحن لا نبدأ من فراغ وإنما يقبع من خلفنا آلاف السنين.. حضارة ومجداً وعلماً.. وفناً.. وثقافة.. أتي علي مصر حين من الدهر ضللنا لاننا انفصلنا أو كنا علي وشك أن ننفصل عن جذورنا.. من هنا تأتي سعادتي بلقائكم ..فمؤتمر الثقافة الأول لكي تتولوا أمر الثقافة.. لم يعد الأمر ملك سلطة تنفيذية أو أية سلطة أخري.. وإنما هو ملككم.. تتولونه.. وتضيفوا لنا فيما نصوغ اليوم حياة جديدة.. إذا كنا نعيد البناء في الصناعة في الزراعة.. في الغذاء في الكساء في الإسكان.. إذا كنا نعيد البناء في كل هذه المجالات.. وهو أمر حتمي.. فإنني اعتقد أنه بدون أن يقوم البناء الداخلي للإنسان المصري بناءً سليماً قوياً فلن نستطيع أن نقيم البناء فيما ذكرت من مجالات.. فالأمر يتوقف علي الإنسان المصري

الأمر يتوقف علي الإنسان المصري، في مرحلة من المراحل ظننا أن التضحية بالإنسان من أجل المجتمع هي قمة العمل السياسي، وكان أكبر خطأ لاننا فقدنا الإنسان، فقدنا مقومات مجتمعنا، فقدنا تراثنا بكل ما يمثله هذا التراث من أصالة وصلابة ويقين وقوة ومجد. فقدنا لاننا انسقنا في مرحلة وراء ذلك الشعار الذي يقول بتضحية الإنسان من أجل المجتمع أو أن حرية الإنسان يمكن أن نضحي بها من أجل حرية المجتمع وكانت النتيجة أن فقدنا حرية الإنسان وحرية المجتمع

واليوم تتولون أمر الثقافة والفن، وكما قلت بغير الإنسان لن نستطيع البناء، بغير الإنسان المصري وجهده وعرقه وملكاته بغير كل هذا لن نستطيع أن نقيم البناء الذي نريده، ونحن نريده هذه المرة بناء مبرأ من كل تلك الدعاوي التي حاولت أن تعزلنا عن جدودنا، مسئولياتكم ضخمة ولكن كما قلت لكم فأنتم لا تبدأون من فراغ وإنما تبدأون ومن خلفكم تراث وحضارة وعلم وفن ومجد، حضارة كانت أول حضارة عرفها العالم منذ سبعة آلاف سنة وعلم إلي يومنا هذا علماً سباقاً في كل الفنون. البناء والتحنيط والعلوم والفلك وفي كل شئ

وفننا نزهو به علي العالم كله فليس لأي بلد أو أي شعب عشر معشار ما لدينا من فنون عاشت أكثر من سبعة آلاف سنة إلي هذا اليوم

مسئوليتكم أن تعيدوا بناء الإنسان بالثقافة وبالفن، هذا الإنسان الذي عليه أن يقيم بناء مصر الحديثة بكل أصالة القديم وبكل علوم العصر وتكنولوجيا العصر في وقت واحد بالأصالة وكل ما وصل إليه العصر من تكنولوجيا

وكما قلت لكم نحن لا نريد أبداً أن نكرر التجربة أو أن نقع في نفس الأخطاء التي وقعنا فيها، فمطلوب منكم اليوم أن تتخذوا منطلقاً لبناء الإنسان في مصر الحديثة، كما قلت منطلق يقوم علي أصالة ومجد تراثنا الخالد وعلي أحدث ما وصل إليه العصر من علم وتكنولوجيا

ننظر من حولنا الحضارة الغربية وصلت إلي قمتها وفي يقيني أن الزمان يستدير. فقد بدأت حضارة الغرب تعاني من عوامل هزيمتها وفنائها.. ذلك أن حضارة الغرب ركزت علي التكنولوجيا والعلم فقط دون أن تهتم بالروح وبناء الإنسان

..حضارة الغرب تعاني أزمة من أجل هذا أريدكم وأنتم تبحثون أو تضعون المنطلق أن تستفيدوا من هذا الدرس.. وطالما تمسكنا بأصالتنا.. وبجذورنا وبصلابتنا وبتقاليدنا.. وبكل ما وهبته لنا هذه الأرض الطيبة من سماحة وحب وأخاء ومجتمع العائلة وفي نفس الوقت نأخذ بأحدث ما في العصر من تكنولوجيا بينما سنحقق لمصر ما نصبوا إليه جميعاً

دعوني أضع أمامكم بعض الحقائق وأنتم بسبيلكم إلي ممارسة مسئوليتكم من أجل بناء الإنسان المصري

أولها : اننا هنا في هذا البلد وفي هذا المكان من العالم وكما تحدث قبلي أحد المتحدثين يشكل الدين والإيمان جزءاً لا يتجزأ من وجودنا ومن حضارتنا ومن قيمنا. علي هذه الأرض عرف العالم التوحيد من قبل أن تنزل الرسالات السماوية الثلاث.. والتي نزلت هنا أولها علي أرض سيناء المصرية عرفنا التوحيد من قبل أن تنزل الرسالات السماوية الثلاث كرم الله سبحانه وتعالي هذه الأرض فأنزل أولي رسالاته ووصاياه عليها

وكلم الإنسان.. كلم موسي علي هذه الأرض في مصر.. لابد أن يكون من هذا مدخل لقدسية أرضنا.. مدخل ثقافي نعتز به.. ونجلوه أمام أجيالنا المقبلة.. حتي نعرف أن أرضنا اختارها الله سبحانه وتعالي لأولي رسالاته ووصاياه

أريدكم أيضاً أن تعلموا أن لمصر مسئوليتين أساسيتين.. مسئولية إسلامية ومسئولية عربية.. وأن مصر في ممارسة هاتين المسئوليتين ستظل أمينة علي أمانة قيادة العالم الإسلامي والعالم العربي.. برغم كل تلك التصرفات أو برغم كل تلك الدعاوي أو برغم ذلك الصراخ

فمسئولية مصر أكبر وأعمق وأبعد من كل ذلك الصراخ.. أو كل ذلك العمل الذي يقع اليوم في عالمنا العربي وفي عالمنا الإسلامي.. وهو لا يعد أبداً لا من الإسلام ولا من العروبة.. من حولنا في منطقتنا العربية.. الدول البوليسية ..الاعتقال.. السجن.. الإعدام.. التعذيب.. هذه هي سمة المجتمعات العربية من حولنا إلا هنا في مصر.. أمن وأمان أمن وأمان ثقة واطمئنان تطلع لكل ما نريده لمصر من بناء وشموخ ورخاء

من أجل ذلك أريدكم أن تضعوا هذا في حسابكم وأنتم تقومون بمسئوليتكم علي تزويد الإنسان المصري بزاد الثقافة والفنون وهو زاد لن يستطيع أن يصل إنسان بدونه إلي بناء داخلي سليم يعده لكي يتولي أو لكي يواجه ما تأتي به الحياة أو ما يلم به من خطورة المسئولية الإسلامية والعربية

الأمر الثاني : وأظن أننا في هذه المرحلة بالذات مرحلة إعادة بناء الإنسان كما قلت لابد أن تكون منطلقاتنا من صميم تراب هذا البلد فمثلاً مجتمع العائلة وأنتم تعلمون أن أشد ما يسعدني أن ألقب بكبير العائلة وليس برئيس الجمهورية، روح العائلة، الحب، التضامن، الإخاء، الطيبة، الأصالة، الإيمان، هذه كلها من تراثنا

منطلق آخر.. عليكم أن تردوا علي سؤال مهم، حينما نريد أن نبني الإنسان المصري وفقاً كما قلت لأصالة وأصول هي من طبيعة هذا الشعب ووفقاً أيضاً لما وصل إليه العلم في أحدث منجزاته وتكنولوجيا العصر، حتي لا نصل إلي أو حتي لا نعاني كما تعاني حضارة الغرب اليوم فلنعد إلي منطلق نابت من الأديان الثلاثة ونابت أيضاً من تراث هذا البلد وأصالته

ما هي رسالة الإنسان علي هذه الأرض؟ سؤال عليكم وأنتم تضعون الإجابة عليه لأجيالنا حتي لا تتيه وحتي تستطيع أن تبني في داخل الإنسان المصري مناعة وصلابة وأصالة، علينا أن نبصر أجيالنا بهذا المنطلق وهو أن الله سبحانه وتعالي حينما خلق الانسان استخلفه علي الأرض.. استخلف الله سبحانه وتعالي الإنسان علي الأرض، لم نخلق إذا عبثاً ولم نخلق أبداً لنترك بغير رسالة أو بغير مقومات وإنما الخالق جل وعلا قال إني جاعل في الأرض خليفة، وفي التوراة أن الله سبحانه وتعالي خلق الإنسان علي صورته وفي القرآن أن الله سبحانه وتعالي يقول: ولقد كرمنا بني آدم .ويقول أيضاً إنَّا عرضنا الأمانة علي السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها

الإنسان كل هذا التسليم في خلافة الإنسان علي الأرض، في تكريم بني آدم، في الأمانة التي حملها الإنسان

أليس في هذا عصارة ثقافة هذه الحياة التي نعدها علي هذه الأرض أو المنطلق السليم الذي نبدأ به في بناء الإنسان هنا لكي يكون جزءاً من كيانه لا يتجزأ

قامت بعض المبادئ علي التضحية كما قلت بكرامة الإنسان.. وحرية الإنسان.. وإنسانية الإنسان في هذه المرة ونحن نعيد البناء أعيدوا للإنسان كرامته، حريته، أصالته، إيمانه، عمقه لأنه خليفة الله سبحانه وتعالي علي هذه الأرض وأن الله كرمه أودع لديه الأمانة.. وأمر آخر علمته لنا هذه الأرض وهذا التراب علمنا الصدق بين الإنسان وربه ونفسه قبل أن يكون صادقاً مع الناس معان وقيم جاء علينا حين من الدهر نسيناها تمزقنا حتي في كتبنا لم نعش بتأصيل هذه القيم لأبنائنا

وفي مرحلة من المراحل.. خلت أعمالنا الفنية من قيم هذا التراث .. الصدق أروع ما يجلو النفس.. وأروع ما يؤسس البناء الوطني الداخلي.. علي الصفاء والحب والنورانية.. نسيناه.. وما أجدرنا.. وما أجدركم وأنتم تعودون لكي تصوغوا البناء من جديد تصوغوا الثقافة.. والفن.. والمعرفة.. ما أجدرنا أن نعود إلي هذه القيم وعلي رأسها الصدق.. وفيها الوفاء.. وفيها المروءة.. وفيها الإخاء.. وفيها التجرد وفيها أن يعمل الإنسان بكل ما يستطيع حتي تكون العائلة التي يعيش فيها وهو حريص عليها.. أحسن وأقوي وأمتن من أي عائلة أخري.. ما أجدركم وأنتم تبدأون صياغة ثقافتنا ليس من فراغ.. وإنما نحن نعيد البناء بعد تجربة مريرة.. كدنا ننفصل فيها عن ترابنا.. وعن أصالتنا وعن تراثنا.. ما أجدركم أن تضعوا هذا كله في حسابكم وأنتم تهيمنون علي الثقافة وتضعون لها المنطلقات.. حتي نبني الإنسان المصري.. بناء داخلياً يستطيع به أن يعي كل ما نعاني.. أن يعلي بناء كل القيم.. حتي لا نعاني ما نعانيه اليوم من متاعب ومصاعب مادية وروحية في الوقت نفسه

في الواقع سعدت أيضاً أنكم أخذتم المسئولية بكل الديمقراطية لكي تضعوا وأنتم أهل الخبرة.. أهل الثقافة.. أهل الفن.. لكي تضعوا لأجيالنا المنهاج .لكي ترسموا لأجيالنا الطريق.. لكي تزيحوا من طريق أجيالنا.. العقبات.. أرجوكم وأنتم تباشرون هذه المسئولية أن تضعوا في حسابكم المرحلة التاريخية التي نمر بها.. ما يدور من حولنا في هذا العالم.. ما ورثناه من تراثنا الذي حدثتكم عن بعض نقاط منه ..وأنتم جديرون وتعلمون أكثر مني.. وأحسن مني في هذا الأمر وفي هذا المجال أريدكم أن تبنوا البناء الجديد داخل الإنسان بالحب.. بالجمال بإحساس الفن.. بالشفافية.. بكل ما أراده الله سبحانه وتعالي في هذه الحياة لكي تكون الحياة كلمة حلوة.. نغمة شجية.. ريح جميل انفعال راق أريدكم أن تضعوا الجمال أساساً لبناء الإنسان من الداخل.. ثقافة وفناً

بالجمال يستطيع الإنسان أن يحس فعلاً برسالته وفي الوقت ذاته تتهذب نزواته، تتلطف نزعاته، تتقوي إرادته لمواجهة كل ما تأتي به الحياة من معاناة

اجعلوا الطريق والحب علامات الطريق الجديد وأحمد الله سبحانه وتعالي أن هدانا لهذا وأنكم وأنتم أهل الثقافة والفكر والفن قد توليتم أمركم وأمر الثقافة والفكر والفن في بلدكم، في هذه المرحلة التاريخية

أحمد الله سبحانه وتعالي علي أن وفقنا لهذا وأدعوكم أن تضربوا المثل لكل قطاعات النشاط في بلدكم فأسعد ما أكون يوم أن يتولي الشعب بكل قطاعاته وفئاته وأهل المعرفة والخبرة فيه كل نشاطه وكل اتجاهه والكل يعمل من أجل مصر التي هي التزامنا الأول التزامنا الذي يعلو علي كل التزام، التزامنا الذي يعلو فوق الأشخاص، التزامنا الذي يعلو فوق الانفعالات، التزامنا الذي يعلو فوق كل شئ، مصر بإنسانها بتراثها، بسمائها، بأرضها، بتاريخها بمستقبلها قبل أن أنهي كلمتي أريدكم أن تدرسوا أمراً أنا مشغول به فعلاً لكي تضعوا فيه قراركم، أنا لا أرضي أبداً أن يكون ملوك مصر من الفراعنة وجثثهم معروضاً يدخل الناس ليشاهدوه أو ليتفرجوا عليه، وليس في عقيدتنا هذا أبداً وحينما أقول عقيدتنا أقول.. أعني وصايا السماء في الأديان الثلاثة التي نزلت من السماء، من أجل ذلك أرجو أن تدرسوا إعادة دفن ملوك الفراعنة بكل التكريم والإجلال فليس أبداً مما يرضينا أن يكون الملوك الفراعنة في معرض للمشاهدة وجثثهم وكما قلت شرائعنا تمنع ذلك، أرجو أن تدرسوا هذا الأمر لتتخذوا فيه قراركم ولتتخذوا أيضاً فيه الاسلوب الذي يتم به كل التكريم في مثل هذه المناسبة كتقويم لكل ما اعوج من أمرنا في الثقافة أو في الفن وأنتم المسئولون عن تقويم كل اعوجاج في هذه الناحية وأرجو الله سبحانه وتعالي أن نجتمع في مؤتمركم في العام القادم إذا أحيانا الله سبحانه وتعالي لكي نستعرض ما تم في هذا العام ولكي نكرم شوامخ جدداً ..وأرضنا هنا في مصر أرض الشوامخ أمر آخر أطلب إليكم أن تقوموا به هو عمل برنامج علي مدي العام لتكريم الشوامخ في الثقافة والفكر والفن والأدب وفي كل الفروع بحيث نقول لأجيالنا المقبلة هؤلاء هم علامات الطريق لكم حتي يتصل ماضينا بحاضرنا بمستقبلنا في الحزب الوطني سنتولي التكاليف في هذا الشأن ولكن عليكم أنتم أن تعدوا البرامج لتكريم الشوامخ، فلا يمر شهر بدون أن نكرم أحد الشوامخ عندنا، وكل تهنئتي للشوامخ الذين حصلوا علي جوائز اليوم وكما قلت لكم إذا أحياني الله سبحانه وتعالي سأدعوه أن ألتقي بكم في مؤتمركم في العام المقبل لكي نكرم شوامخ جدداً لكي نضع أو نستعرض مسيرتنا في العام الذي مضي ونعد أنفسنا للعام الذي يأتي حلقات متشابكة من الحب والاخاء والصدق والبناء حلقات متشابكة يجمعها رباط أقوي من كل رباط هو شموخ مصر هو بناء مصر ، هي عائلة مصر ، هي مصر في كل ما نحب ونرجو وفي كل ما نأمل ونعمل وفقكم الله

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته